



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 45 (2011), p. 361-372

Aḥmad ‘Abd Al-Rāziq, Aḥmad Al-Šawkī

Aḍwā’ ḡadīda ‘alā ka’s al-amīr ‘Abd al-Šamd b. ‘Alī. الصمد عبد الأمير كأس على جديدة أضواء. Alī. بن على

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

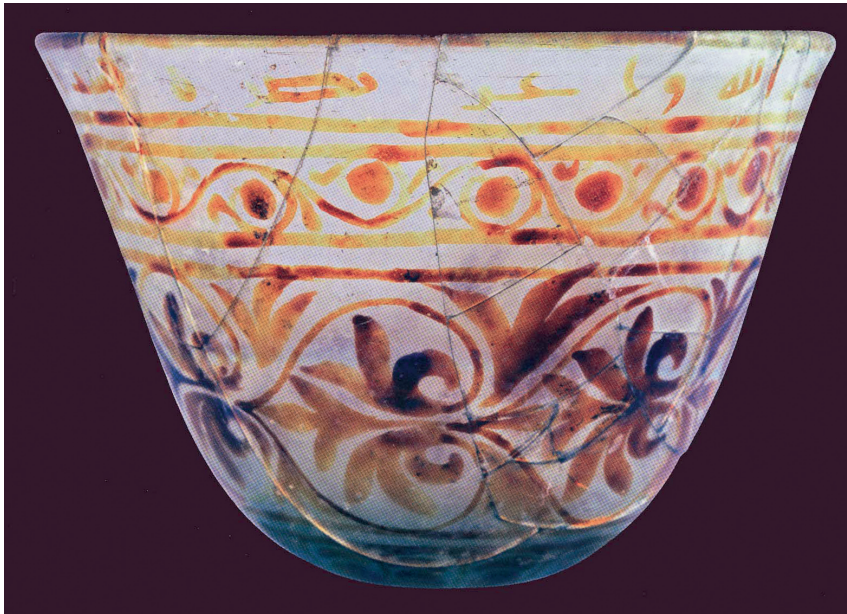
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric
9782724711707	???? ?????????? ??????? ???? ?? ????????	Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif
9782724711462	<i>La tombe et le Sab?l oubliés</i>	Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr
9782724710588	<i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>	Vincent Morel
9782724711523	<i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	<i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i>	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	<i>Athribis X</i>	Sandra Lippert

أحمد عبد الرازق أحمد - أحمد الشوكي

أضواء جديدة على كأس الأمير عبد الصمد بن علي

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بكأس زجاجي مخروطي الشكل، عثر عليه في حفائر مدينة الفسطاط عام ١٩٦٢م^١، اصطلاح على تسميته بكأس الأمير عبد الصمد بن علي^٢، يبلغ ارتفاعه حوالي ٥, ٩ سم، بينما يبلغ قطر حافته حوالي ٥, ١٣ سم^٣، ويتميز هذا الكأس بأن زخارفه نفذت بمادة البريق المعدني، إذ يزين قاعدته الداخلية رسوم لوريدات متتالية في شكل دائري، بينما يزينه من الخارج زخارف نباتية محصورة داخل شريطين أحدهما عريض به رسوم أوراق نباتية من تسع شحومات، يعلوه شريط ضيق يزينه فرع نباتي متموج، يعلوهما شريط ثالث يزين حافة الكأس به كتابات كوفية بسيطة نصها «بسم الله الرحمن [الرحيم مما امر الامير] عبد الصمد بن علي أصلحه الله واعز نصره»^٤.
والجدير بالذكر أن سكانلون عندما نشر هذا الكأس لأول مرة أرخه بعام ١٥٥ هـ / ٧٧٢م، استناداً على اسم الأمير عبد الصمد بن علي الذي ورد ضمن الكتابات المنقوشة على الكأس، وذكر أن هذا الأمير كان والياً على مصر لمدة شهر واحد فقط في هذا العام، من قبل ثاني الخلفاء العباسيين أبو جعفر المنصور^٥. وقد سار على درب سكانلون العديد من الباحثين في مجال الفنون الإسلامية^٦.

١. يرى سكانلون أن هذا الكأس من التنحف الرئيسية التي تم العثور عليها في هذا الموسم، كما اعتبره أحد أهم التحف في تاريخ الفن الإسلامي. انظر: Scanlon, "Fustat Expedition Preliminary Report, part 1", p. 105. رقم السجل ٢٣٢٨٤.
٢. Wilson, *The Arts of Islam*, p. 136.
٣. Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110.
٤. كان ويلسون قد قرأ النص كالتالي «بسم الله الرحمن [الرحيم ام] عبد الصمد بن علي أصلحه الله واعز نصره». انظر: Wilson, *The Arts of Islam*. بينما ذكر كل من أحمد عبد الرازق وعبد الناصر ياسين أن النص هو «الأمير عبد الصمد بن علي أصلحه الله وأعز نصره». انظر: أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية، ص ٢١٢؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص ٦٦٦. على حين قرأها محمد عباس على النحو التالي «بسم الله الرحمن الرحيم عبد الصمد بن علي أصلحه الله». انظر: محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، ص ١٠٨.
٥. Scanlon, "Fustat Expedition Preliminary Report, part 1", p. 105.
٦. انظر على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرؤوف على يوسف، دراسة في الزجاج المصري، ص ٦٥٥؛ Wilson, *The Arts of Islam*؛ أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية، ص ٢١٢؛ عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية، ص ٦٦٦؛ محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، ص ١٠٨.



اللوحة رقم (١). كأس الأمير عبد الصمد بن علي - متحف الفن الإسلامي بالقاهرة.

وبالبحث والتنقيب في متون المصادر التاريخية التي أشارت إلى ولاية مصر زمن الدولة العباسية تبين أنها تخلو تماماً من أية إشارة إلى اسم الأمير عبد الصمد بن علي باعتباره والياً على مصر في العام المذكور، الأمر الذي تنبه إليه كل من ويلسون وسكانلون مؤخراً، فعادوا واعترفاً منذ عدة سنوات بعدم صحة هذا الرأي^٧، وأكدوا أن عبد الصمد ابن علي كان أحد قادة الجيش العباسي الذي طارد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حتى مصر، إلى أن تم القضاء عليه وقتل في أبو صير الملق، كما أشاروا أيضاً أنه كان والياً على مكة والمدينة والبصرة^٨.

والجدير بالذكر أنه على الرغم من تراجع كل من سكانلون و ويلسون عن رأيهما بصدد كون عبد الصمد بن علي أحد ولاية مصر في عام ١٥٥هـ / ٧٧٢م، وهي المعلومة التي استندا عليها في تأريخ الكأس ونسبته إلى هذا العام - إلا أنه فاتهما إعادة تأريخ الكأس بل تركا الأمر معلقاً؛ لذا سنحاول من خلال هذا البحث إعادة تأريخ هذا الكأس الذي يرتبط بدرجة كبيرة بحياة وشخصية الأمير عبد الصمد بن علي؛ وذلك من خلال استعراض ترجمة هذا الأمير للتوصل إلى التاريخ الصحيح الذي يمكن نسبة هذا الكأس الزجاجي إليه، نظراً لأهميته بالنسبة لظهور أسلوب الزخرفة بمادة البريق المعدني على الزجاج.

ويجب التأكيد في البداية من شخصية الأمير عبد الصمد بن علي المنقوش اسمه على هذا الكأس، وكذا التثبت من عدم وجود شخص آخر يحمل هذا الاسم، لعدم حدوث الخلط والارتباك أثناء تتبع تاريخ حياة هذه الشخصية التي صنع من أجلها الكأس موضوع البحث.

أسفر البحث والتنقيب في المصادر التاريخية عن العثور على أربع شخصيات تحمل اسم عبد الصمد بن علي، ثلاث منهم كانوا من بين الفقهاء ورجال الدين البعيدين تماماً عن أمور السياسة والحكم والإمارة^٩، وشخص واحد فقط هو الذي تولى الإمارة وتلقب بها ونعني به الأمير عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^{١٠}، عم الخليفين السفاح وأبو جعفر المنصور^{١١}، وكان أقعد العباسيين نسباً وسناً^{١٢}.

وتُحدِثنا المصادر التاريخية أنه ولد بالحميمة^{١٣}، وقيل أيضاً بالبلقاء^{١٤}، واختلفت المصادر كذلك بصدد سنة ولادته، إذ يذكر الخطيب البغدادي أنه ولد في عام ١٠٤هـ / ٧٢٢-٧٢٣م^{١٥}، على حين رجح ابن كثير أن ولادته

٧. أرجع سكانلون هذا الخطأ إلى اعتياده على زامباور الذي ذكر أن عبد الصمد بن علي كان حاكماً لمصر لشهر واحد في الفترة من شوال ١٥٥هـ / ٥ سبتمبر - ١٣ أكتوبر ٧٧٢م، انظر: Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٣٩.

٨. Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110.

٩. الأول هو عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم بن حسان الوكيل المعروف بالطستي. انظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج ٥، ص ٢٦٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٢٩٠. أما الثاني فهو عبد الصمد بن علي بن عيسى بن علي بن الحكم بن رافع بن سنان أبو أيوب الأنصاري ثم الزرقى المدني. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٢٤٠؛ أما الثالث فيلقب بأبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ١٨٥؛ ابن تيمية، علوم الحديث من مجموع الفتاوى، ج ١٨، ص ٢١٢.

١٠. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٠.

١١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦.

١٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧.

١٣. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٠، والحميمة هي بالبلقاء من أرض الشام. انظر: ابن العباد، شذرات الذهب، ج ١١، ص ١٤٩.

١٤. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠.

١٥. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧.

كانت في سنة «... خمس ومائة أو ست ومائة...»^{١٦}، وأمه أم ولد^{١٧}، وذلك في الوقت الذي يشير الطبري إلى أنه ولد في «... رجب سنة ست ومائة...»^{١٨} والحق أن هذا المؤرخ يعد أول من تعرض لشخصية عبد الصمد بن علي، فقد روى في حوادث سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩-٧٥٠ م عند حديثه عن انتقال أبي العباس - أول الخلفاء العباسيين - إلى الكوفة أثناء مرحلة الدعوة إلى الخلافة العباسية، حيث كان عبد الصمد بن علي ضمن آل بيته المصاحبين له، فروى ما نصه «... فشحص أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته؛ منهم عبد الله بن علي بن محمد وداود بن عيسى، وصالح وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي... حتى قدموا على الكوفة...»^{١٩}، الأمر الذي يؤكد على مشاركة عبد الصمد بن علي في الدعوة للخلافة العباسية والتمكين لها.

فقد قام بدور كبير وفعال في قتال الأمويين والقضاء عليهم إلى جانب أخويه عبد الله بن علي وصالح؛ إذ كان أخوه عبد الله بن علي قائداً للجيش الذي هزم مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، في موقعة الزاب عام ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م^{٢٠}، كما أرسله الخليفة أبا العباس على رأس أربعة آلاف جندي مدداً لمعاونة أخيه عبد الله بن علي، ثم لحق بهما أخوهم صالح بن علي في ثمانية آلاف جندي لإحكام الحصار حول دمشق إذ يقول الطبري «... ثم سار عبد الله بن علي، فنزل علي الباب الشرقي، ونزل صالح بن علي باب الجابية، وأبو عون على باب كيسان، وبسام على باب الصغير، وحמיד بن قحطبة على باب توما، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس - وفي دمشق الوليد بن معاوية - فحصروا أهل دمشق والبلقاء...»^{٢١}.

ويؤكد أهمية الدور الذي لعبه عبد الصمد في تأسيس وقيام الدولة العباسية ما قام به أيضاً في نفس العام من محاولة القضاء على الفتنة التي قام بها أبو الورد الذي شق عصا الطاعة على العباسيين، ودعا لذلك في قنسرين وما حولها^{٢٢}، بل وكون جيشاً لمحاربة عبد الله بن علي، فما كان من الأخير إلا أن «... وجه أخاه عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف من الفرسان ممن معه؛ فناهضهم أبو الورد، ولقيهم فيما بين العسكرين، واشتجر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم، وانكشف عبد الصمد ومن معه، وقتل منهم يومئذ ألف...»^{٢٣}. الأمر الذي دفع عبد الله بن علي إلى التحرك لنجدة أخيه عبد الصمد حيث نجح في القضاء نهائياً على جيش أبو الورد وتثبيت أركان الخلافة العباسية في بلاد الشام^{٢٤}.

١٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦.
١٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ١١٨، ومن المعروف أن أمه هي كثيرة التي ذكرها عبد الله بن قيس في شعره إذ قال:
عاد له من كثيرة الطرب فعيته بالدموع تنسكب
انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣١.
١٨. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٨٧.
١٩. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٢٣.
٢٠. لمزيد من التفاصيل حول موقعة الزاب انظر: أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٣٧-٣٩.
٢١. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٠.
٢٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٣.
٢٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٤؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦٢.
٢٤. لمزيد من التفاصيل حول فتنة أبو الورد انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٣-٤٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٦١-٦٢.

وعقب وفاة الخليفة أبي العباس السفاح انتقلت الخلافة إلى أخيه أبي جعفر المنصور في ١٣ ذي الحجة ١٣٦ هـ / ١١ يونيو ٧٥٤م^{٢٥}، فما كان من عبد الله بن علي هذا إلا أن شق عصا الطاعة في عام ١٣٧ هـ / ٧٥٤م، ودعا لنفسه بالخلافة، بل وقام بتنصيب أخيه عبد الصمد بن علي ولياً للعهد^{٢٦}.

ولكن الأمر انتهى بهزيمتهما أمام جيش أبو مسلم الخراساني الذي أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور^{٢٧} «... ومضى عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي؛ فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه الخليفة أبو جعفر، وأما عبد الله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصرة، فأقام عنده...»، ثم قبض عليه وحسبه، ويقال أنه قتل في محبسه عام ١٤٧ هـ / ٧٦٤م^{٢٨}.

وعقب هذه الأحداث اتخذت حياة عبد الصمد منحني جديداً، حيث ابتعد تماماً عن الساحة السياسية والعسكرية، حتى رضي عنه الخليفة أبو جعفر المنصور وعهد إليه بإمرة مكة في شوال عام ١٤٦ هـ / نوفمبر ٧٦٣م، وبقي والياً عليها حتى «... عزله عنها في شوال سنة تسع وأربعين ومائة...»^{٢٩}. ثم عاد وعهد إليه بإمرة المدينة^{٣٠} في عام ١٥٥ هـ / ٧٧٢م^{٣١}، كما تقلد أيضاً إمرة موسم الحج في السنة نفسها^{٣٢}. وقد ظل عبد الصمد والياً على المدينة حتى عزله عنها الخليفة المهدي في عام ١٥٩ هـ / ٧٧٥م-٧٧٦م^{٣٣}.

٢٥. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص ٢.

٢٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠. يذكر الطبري أن سبب ذلك أن أبا العباس رأى أن يقود الجيش الذي سيطارد مروان بن محمد أحد رجال بني العباس، وحين اجتمع بهم أعلن أن لهم أن من سيقود الجيش ستكون له الخلافة من بعده، وتطوع عمه عبد الله بن علي لهذه المهمة الجسيمة، ولكن أبا العباس لم يف بهذا الوعد، حيث عهد بالخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر، ومن بعده لابن أخيه عيسى بن موسى. لمزيد من التفاصيل انظر: تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٧؛ أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٩٥.

٢٧. Lassner and Bonner, *Islam in the Middle Ages*, p. 139-140.

٢٨. لمزيد من التفاصيل انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٧٨-٤٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٧٣؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦؛ إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي، ص ٣٥؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٢٨. ٢٩. ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٨؛ ابن تغري بردی، النجوم الزاهرة، ج ٢، ص ٢٣؛ زامباور، معجم الأنساب، ص ٢٨. الذي يذكر أن المنصور كاد أن يقتله أثناء ولايته على مكة؛ وذلك لأنه تباطى في قتل سديف أحد الذين خرجوا على المنصور بمكة، لمزيد من التفاصيل انظر: العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٢، ص ١٨١.

٣٠. يحدثنا ابن عساکر أنه وقت أن كان عبد الصمد والياً على المدينة قام بعمل جليل عام الجرفة كما جاء على لسانه «... استصرخ الناس على موتاهم عام الجرفة فخرجت وخرج الناس فأثبت قبر عمي حمزة عليه السلام وقد كان السيل يكشفه فاستخرجته من قبره وعليه النمرة التي كفته رسول الله صلى الله عليه وسلم بها والإذخر على قدميه فوضعت رأسه في حجري فكان كهيئة الرجل فأمرت بالقبر فأعمق وضعت عليه أكفانا وأعيد إلى حفرته...» تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٣١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٢٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٣١؛ مع ملاحظة أن عبد الصمد بن علي واجه الكثير من العقبات أثناء ولايته على المدينة مع بعض رجال الدين والتابعين أمثال الأوزاعي وسفيان الثوري. لمزيد من التفاصيل انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ١٥٨؛ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ١، ص ١١١-١١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥.

٣٢. انفرد كل من ابن عساکر وابن خلكان بالإشارة إلى أن عبد الصمد حج بالناس عام ١٥٠ هـ / ٧٦٧م. انظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٩٥-١٩٦.

٣٣. زامباور، معجم الأنساب، ص ٣٩. يذكر ابن عساکر أنه عزل في سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦م. انظر: ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٧.

يحظى بحب وتوقير أقاربه^{٤٢} من أمراء بني العباس^{٤٣}، كما كان يحظى كذلك بعطف الخليفة هارون الرشيد الذي كان يجله^{٤٤}.

ويؤكد المكانة الهامة التي حظى بها عبد الصمد بن علي أيضاً أن أحد شوارع بغداد نسب إليه^{٤٥}، وقد حدد لنا صاحب تاريخ بغداد مكان هذا الشارع بقوله «... يقع شارع عبد الصمد بن علي بالقرب من قنطرة البردان بالجانب الشرقي من المدينة...»^{٤٦}.

وتتحدث المصادر كذلك عن الحياة الرغدة التي عاشها عبد الصمد بن علي إذ يروي المؤرخ ابن عساكر أنه كان «... على سطح داره على الأبواب سطح يسمى البحر قال القاضي قد رأيته وصعدت إليه وكانت دجلة تجري منه وكان حوله جدران ستر وكان مفروشا بالقراميد فكان إذا جاء المطر سدت المجاري وجمع الماء عليه ووضع فيه زورق وركب فيه عبد الصمد يدور في سطحه وكانت درجته إلى السطح يركب على حمارته ويصعد به الحمار الدرجة حتى ينزل في السطح...»^{٤٧}.

ويبدو أيضاً أن عبد الصمد بن علي قد خالط علماء عصره، رغم أنه لم يكن من أهل العلم فقد ورد اسمه عند علماء الجرح والتعديل الذي عدوه من الضعفاء^{٤٨}. وتشير المصادر إلى إصابته بالعمى في أواخر عمره^{٤٩}. كما تسجل وفاته في «... سنة خمس وثمانين ومائة وقد بلغ من السن إحدى وثمانين سنة^{٥٠}، وصلى عليه ليلاً، تولى الصلاة عليه

٤٢ . يعكس ذلك ما رواه الذهبي في معرض حديثه عن وفاة تمام بن العباس «... قال ابن سعد كان تمام من أشد أهل زمانه بطشاً وله أولاد وأولاد أولاد فانقرضوا وآخرهم يحيى بن جعفر بن تمام مات زمن المنصور وورثه أعمام المنصور فأطلقوا الميراث كله لعبد الصمد بن علي أخوهم...». انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٤٣.

٤٣ . ربما كان مرجع ذلك إلى ما كان يظهره عبد الصمد من حب ومودة لهم؛ حيث يروي أنه عندما حضرت وفاة «... جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، بن عم المنصور، يقال أنه جاء بتسعة أثواب ليكفن فيها، فما كفن إلا في ثلاثة أثواب عملاً بالسنة...». انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٣٩.

٤٤ . على الرغم من ذلك يروي أن هارون الرشيد قد حبسه ثم رضي عنه فأطلقه. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٤. وربما كان ذلك بسبب ما ذكره ابن عساكر من أن أحد العامة شكى عبد الصمد للقاضي، فرفض الأخير الذهاب إلى مجلس القضاء، فأقسم هارون أن يذهب عبد الصمد للقاضي حافياً «... وكان عبد الصمد شيخاً كبيراً قال فبسطت له اللبود من باب قصره إلى مسجد الرصافة فجعل يمشى ويقول أتعيني أمير المؤمنين أتعيني أمير المؤمنين...». انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٢-٢٥٣.

٤٥ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٩٤.

٤٦ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٤٦. لمزيد من التفاصيل عن بغداد انظر: I.e Strange, Baghdad During the Abbasid Caliphate.

٤٧ . ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٤٨ . عرف عنه حديث «أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق» ولكنه عد من الضعفاء، واعتبره أهل العلم بأنه ليس حجة في مجال الحديث. لمزيد من التفاصيل انظر: العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٣، ص ٨٤؛ الذهبي، المغنى في الضعفاء، ج ٣، ص ٣٠٢؛ الأندلسي، المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٢٣٩.

٤٩ . يذكر أن عبد الصمد كان أعرق الناس في العمى «... فهو أعمى بن أعمى بن أعمى بن أعمى بن أعمى...». انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٠.

٥٠ . ذكر الذهبي أنه توفي وعمره ثمانين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٢٩-١٣٠.

الخليفة هارون الرشيد، ودفن بباب البردان...»^{٥١}، وكان من عجائبه أنه لم يبدل أسنانه التي ولد بها وكانت أصولها صفيحة واحدة^{٥٢}.

والسؤال الذي يواجهنا الآن هو لماذا صنع كأساً من الزجاج المموه بالبريق المعدني باسم عبد الصمد بن علي في مصر؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نضع في الاعتبار المكانة العالية التي حظى بها عبد الصمد في البلاط العباسي؛ التي جعلت منه منذ البداية أحد المقربين من الخليفة العباسي، إذ كان ضمن آل بيته المصاحبين له عند انتقاله إلى مدينة الكوفة، وكان أيضاً أحد المشاركين في الدعوة للخلافة العباسية والتمكين لها مثلما أشرنا من قبل، ويجب ألا ننسى كذلك علاقته الوثيقة بمصر كإحدى الولايات التابعة للخلافة العباسية، فقد سبق له عند قيام هذه الدولة أن شارك مع أخويه عبد الله، وصالح بن علي في قتال آخر خلفاء بني أمية، مروان بن محمد المعروف بمروان الثاني، وهزيمته في موقعة الزاب عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م^{٥٣}.

ولعله كان أيضاً ضمن قوات الجيش العباسي بقيادة أخيه صالح بن علي الذي صدرت إليه الأوامر بالتوجه إلى مصر لمطاردة مروان بن محمد الذي لقي حتفه على يد صالح بن علي بالقرب من أبي صير الملق بالفيوم، كما رجح كل من ويلسون وسكانلون عند دراستهما لهذا الكأس^{٥٤}، فقد روى الطبري أن كتاباً جاء من الخليفة أبي العباس السفاح إلى عبد الله بن علي «... أن وجه صالح بن علي في طلب مروان...»^{٥٥}. حقيقة أن المصادر لم تنص هنا صراحة على اصطحاب صالح بن علي لأخيه عبد الصمد بن علي ضمن هذه القوات، إلا أن من الصعب أن نهمل دور الأخير الفعال في مساعدة أخويه عبد الله وصالح بن علي أثناء تلك الحملات التي وجهتها الخلافة العباسية للقضاء على بقايا نفوذ الأمويين، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى اشتراك عبد الصمد بن علي مع أخويه عبد الله وصالح بن علي في حصار مدينة دمشق، إذ بعث به الخليفة أبو العباس على رأس أربعة آلاف جندي لمعاونة أخيه الأكبر عبد الله بن علي لإحكام الحصار حول هذه المدينة، حيث نزل أخيه صالح على باب الجابية، ونزل عبد الصمد مع آخرين على باب الفراديس، كما شارك أيضاً في القضاء على فتنة أبي الورد الذي شق عصا الطاعة على العباسيين في قنسرين وما حولها، إذ وجهه أخاه الأكبر عبد الله على رأس جيش يتألف من عشرة آلاف فارس للقضاء عليه، وكاد أن يلقى هزيمة منكرة لولا أن سارع جيش أخيه عبد الله إلى نجده وانهى الأمر بمقتل أبي الورد في آخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣هـ / ٢٩ يوليو ٧٥١م، والقضاء على هذه الفتنة كما سبق أن نوهنا من قبل.

٥١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٦، ص ٢٥٣. كان الخطيب البغدادي أكثر تحديداً في موضع آخر عندما ذكر أنه دفن في مقابر باب البردان. انظر: تاريخ بغداد، ج ١١، ص ٣٨.

٥٢. الياضي، امرأة الجنان، ج ١، ص ٣٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٨٦. كما يروى من عجائبه أيضاً أنه «... أدرك السفاح والمنصور، وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي وهو عم أبيه، ثم أدرك الهادي وهو عم جده ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات...». انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٩٥-١٩٦.

٥٣. أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، ص ٣٧-٣٨.

٥٤. لم يدرك كل من ويلسون وسكانلون علاقة القرابة بين صالح بن علي وعبد الصمد، إذ ذكرا أنه ربما كان عبد الصمد بن علي ضمن قوات الجيش العباسي أثناء ذلك. انظر: Wilson and Scanlon, *Fustat Glass*, p. 110.

٥٥. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٧، ص ٤٤٠.

ويجب أن نأخذ في الاعتبار أيضاً تولى أخاه صالح بن علي ولاية مصر مرتين الأولى عقب مقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م^{٥٦}، والثانية في ٢٤ ربيع الآخر ١٣٦هـ / ٢٧ أكتوبر ٧٥٣م، حيث بقي فيها قرابة العام والنصف حتى ٤ رمضان سنة ١٣٧هـ / ٢١ فبراير ٧٥٥م^{٥٧}، ولا ننسى كذلك مبايعة عبد الصمد بن علي لولاية عهد الخلافة أثناء خروج أخيه الأكبر عبد الله على الخليفة أبو جعفر المنصور في عام ١٣٧هـ / ٧٥٤م. حقيقة أن ولايته هذه كانت تفتقر إلى الشرعية، إلا أن هذا لا يمنع من أنه قد حظى لوقت ما بلقب ولى عهد الخلافة الأمر الذي يعكس بدوره مدى المكانة الرفيعة التي حظى بها عبد الصمد بن علي إبان تلك الفترة، فهو شقيق أحد كبار قادة جيوش الخلافة العباسية عبد الله بن علي، وشقيق أحد ولاة مصر، صالح بن علي، وولى عهد الخلافة العباسية، الأمر الذي يدفع إلى ترجيح بأن هذا الكأس الذي يحمل اسمه والدعاء له ربما كان ضمن مجموعة أخرى من التحف التي أعدت لكي يبعث بها إلى عبد الصمد بن علي كهدية من لدن أخيه صالح والى مصر، بيد أن هذا الكأس بقي في مصر ولم يخرج منها إما لعب في صناعته أو لتلف أصابه.

وفي حالة صحة هذا الرأي فمن الممكن أن نرجح أيضاً بأن صناعة هذا الكأس تمت فيما بين ٢٤ ربيع الآخر ١٣٦هـ - ٤ رمضان سنة ١٣٧هـ / ٢٧ أكتوبر ٧٥٣م - ٢١ فبراير ٧٥٥م، أي أثناء ولاية صالح بن علي الثانية على مصر، إذ من غير المعقول أن تكون صناعته قد تمت في أثناء ولاية صالح الأولى على مصر، أي في سنة ١٣٢هـ / ٧٥٠م، لأنها كانت فترة قصيرة ومليئة بالاضطرابات والقلقل التي صاحبت تثبيت حكم العباسيين ونشر دعوتهم، ومن غير المعقول أيضاً أن ننسب صناعة هذا الكأس إلى سنة ١٥٥هـ / ٧٧٢م كما فعل كل من ويلسون وسكانلون؛ لأن عبد الصمد بن علي كان منشغلاً وقتها بالولايات التي عهد بها إليه من قبل الخلفاء العباسيين، كولاية المدينة، والجزيرة، ودمشق، والبصرة، أي أنه كان بعيداً عن مصر ولا علاقة له بها من قريب أو بعيد.

خلاصة القول أن التاريخ الأقرب للصواب لصناعة هذا الكأس الذي يحمل اسم الأمير عبد الصمد بن علي لا يخرج عن عامي ١٣٦-١٣٧هـ / ٧٥٣-٧٥٥م أي أنه يسبق التاريخ المتعارف عليه حالياً بما يقرب من ثمانية أو تسعة عشر عاماً، وهذا يؤكد بدوره على معرفة مصر الأكيدة بصناعة البريق المعدني، واستخدامه في زخرفة الأواني الزجاجية، منذ هذا الوقت المبكر من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، الأمر الذي يرجح كفة مصر في استخدام البريق المعدني قبل كل من إيران والعراق، خاصة وقد أمدتنا حفائر الفسفاط ببقايا صحن صغير من الزجاج يزينه زخارف منفذة أيضاً بمادة البريق المعدني تشتمل على عناصر نباتية باللونين الأصفر والبنفسجي الداكن بالإضافة إلى شريط من كتابات كوفية بسيطة نصها «مما عمل في طراز الفيلة بمصر سنة ١٦٣هـ (٧٧٩م)»، انظر (لوحه ٢) والتاريخ مدون هنا بالأرقام القبطية^{٥٨}.

٥٦. الكندي، الولاة والقضاة، ص ٩٧-٩٨.

٥٧. زامبور، معجم الأنساب، ص ٣٩.

٥٨. عبد الرؤوف على يوسف، دراسة في الزجاج المصري، ص ٦٥٢؛ أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ص ٢١٢.



اللوحة رقم (٢). بقايا صحن مزين بآداب البريق المعدني-متحف الفن الإسلامي.

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩.
- أحمد عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠١.
- أمينة البيطار، تاريخ العصر العباسي، جامعة دمشق، ١٩٨١.
- الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣ م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحلیم، علوم الحديث من مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بيروت، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٤.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المغنى في الضعفاء، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، حلب، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.
- ، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار بن كثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دمشق، ١٤٠٦هـ.
 ابن كثير، الحافظ أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار التقوى، القاهرة، ١٩٩٩.
 الكندي، عمر محمد بن يوسف، الولاة والقضاة، تحقيق رفن كست، بيروت، ١٩٠٨.
 ابن ماکولا، علي بن هبة الله بن نصر، الإكمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
 محمد عباس، منارة الفنون والحضارة الإسلامية، متحف الفن الإسلامي، العيد المتوي، القاهرة، ٢٠١٠.
 اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣.

زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٠م.
 الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.
 عبد الرؤوف على يوسف، دراسة في الزجاج المصري، أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس-أبريل ١٩٦٩، الجزء الثاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
 عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
 العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.
 ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمري، ٧٠ جزءاً، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Wilson, R.P., *The Arts of Islam*, Hayward Gallery, 8 April-4 July, the Arts Council of Great Britain, 1976.
 Wilson, R.P., and Scanlon, G.T., *Fustat Glass of the Early Islamic Period, Finds Excavated by the American Research Center in Egypt 1946-1980*, London, 2001.

Kennedy, H., *The Early Abbasid Caliphate*, London, 1981.
 Lassner, J., and Bonner M., *Islam in the Middle Ages*, USA, 2010.
 Le Strange, G., *Baghdad During the Abbasid Caliphate*, USA, 2004.
 Scanlon, G.T., "Fustat Expedition Preliminary Report part 1", *JARCE*, 1965.

